الباب الأول

المقدمة

أولا: خلفية البحث

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

تنوعت مناهج التصنيف الفقهي في المذهب المالكي، فمنهم المختصِر الذي اقتصر على المشهور من المذهب، ومنهم المطوِّل الذي أسهب في ذكر فروع المسائل الفقهية، والمعارضة بين الأقوال وترجيح القوي من الأدلة، وكتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد للإمام القاضي الفقيه النظار الأصولي المتكلم أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الحفيد (ت595هـ) يندرج ضمن كتب الخلاف، أو كتب الفقه المقارن.

يعدّ من أهم الكتب التي تتناول علم الخلاف الفقهي، فهو على صغر حجمه قد حوى أمهات مسائل الفقه؛ مبينا مواطن الوفاق والخلاف شارحا وجوه المذاهب المختلفة، ذاكرا أقوال العلماء لكل مسألة من المسائل الفقهي، منبها على نكت الخلاف فيها مع مناقشة الآراء والأدلة بلا تعصب، والكتاب يعد من أهم كتب الفقه المقارن.

ومن مزايا كتاب بداية المجتهد أن ابنَ رشد صدّره بمقدمة أصولية ضمنها بعض الطرق التي تُتلقّى منها الأحكام الشرعية مع التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف؛ لتكون بمثابة سلم الوصول إلى

فهم مكنونات الكتاب الذي استوعب فيه الأبواب الفقهية بدءا من كتاب الطهارة، وانتهاء بكتاب الأقضية، وذلك في نحو واحد وسبعين كتابا؛ تحت كل كتاب فصول، وتحت كل فصل أبواب، وتحت كل باب مسائل، وفي كثير من الأحيان يكتفي بالأبواب والمسائل حسب طبيعة كل كتاب فيه وتشعب مسائله.

ولأهمية هذا الكتاب، وأهمية موضوعه، وعن مؤلفه، ومنهجه فيه، وإلى جانب هذا السبب توجد سبب أخرى يمكن إيجازه أن ابن رشد لم يبين معظم مصطلحاته في مقدمة كتابه، ومعرفة مصطلحات المؤلف من أهمية بمكان لفهم الكتاب، مما يستدعي إبرازها و بيان معناها بالرجوع للكتاب والكتاب التي خدمته. ومن أجل هذا، جاءت هذه الرسالة تحت العنوان "مصطلحات ابن رشد من خلال كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد".

وأنا أنظر إلى هذه الرسالة أرجو أن تكون قد استوعبته كل المصطلحات التي أوردها ابن رشد في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد، التي يحتاجها طالب العلم في بحثه ودراسته، فتكون مفتاحا قيما يفتح مغاليق هذا الكتاب القيم. والله أعلم بالصواب.

*****

ثانيا: مشكلات البحث

كانت تساؤلات البحث في هذه المسألة عديدة، ولكن ليكون البحث مركزا ودقيقا ينحصر البحث فيما يتعلق بالأمور الأتية:

1. ما مفموم المصطلح الذي ذكره ابن رشد في بداية المجتهد ونهاية المقتصد؟
2. وهل هذه المصطلحات معتبرة عند المذهب المالكي أم لا؟
3. كيف منهج ابن رشد في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد؟
4. ما هي المصطلحات التي أوردها ابن رشد في بداية المجتهد ونهاية المقتصد؟

ثالثا: أهداف البحث

من أهداف كتابة هذا البحث مايلي:

1. معرفة مفهوم المصطلح عند العلماء.

2. معرفة اعتبار مصطلحات ابن رشد عند المذهب المالكي.

3. بيان منهج ابن رشد في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد.

4. معرفة المصطلحات التي أوردها ابن رشد من خلال كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد.

رابعا: الدراسات السابقة

أن الباحث لا يجد كتابا خاصا يتحدث عن هذا العنوان أو تحت ما يحمل مضمونه هذا الموضوع، لأن هذا الطرح الذي تناولته هو استقراء وتتبع مصطلاحات ابن رشد في كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد، إلا أن الباحث وجد كتبا تتكلم عن مصطلحات المذاهب الفقهية ويتعلق بهذا البحث، منها:

الأول: اصطلاح المذهب عند المالكية

هذا الكتاب للدكتور محمد إبراهيم علي[1]. إن المؤلف تناول في كتابه اصطلاح المذهب عند المالكية بشكل عام، واقتضى منهج هذا الكتاب تقسيمه إلى ثلاثة أقسام، يمثل كل قسم دروا من الأدوار التي مر بها اصطلاح المذهب، وكل دور يتميز بخصائصه العلمية، آراءا وتأليفا، هذه الأقسام هي:

1. دور النشوء: مرحلة تأسيس المذهب ووضع أصوله وقواعده من قبل مؤسسه، ثم تلاميذه الذين تابعوا السير قدما على خطوات شيخهم إمام المذهب الإمام مالك بن أنس.
2. دور التطور: على يد علماء نبغوا في تمحيص وتنقيح الروايات، والأقوال التي ورثوها عن من سبقهم من العلماء.
3. دور الاستقراء: فيه استقر المذهب استقرارا استمر إلى العصر الحاضر، ولا يعني هذا الاستقرار ركودا في آراء علمائه وتخريجاتهم، بل ظلت آراء المذهب موضوع دراسة وتمحيص لا يخرج

[1] هو أستاذ الفقه والفقه الإسلامي المقارن بكلية الشريعة زالدراسات الإسلامية جامعة أم القرى بمكة المكرمة. أنظر ترجمته في كتابه اصطلاح المذهب عند المالكية (دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث – الإمارات العربية المتحدة، ط: الأولى 2000 م)

عن نطاق ما قدمه علماء درو التطور إلا بقدر ما يقتضيه العرف والعمل، ومقتضيات تغير الزمن، وما يستجد من قضايا.

لم يقم المؤلف في هذا الكتاب استخراج المصطلحات من خلال كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد خاصة، ولكنه استخرج مصطلحات المذهب عند المالكية عامة، بينما رسالتي تختص بالكلام عن مصطلحات ابن رشد من خلال كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد واستخرجت بشكل خاص من هذا الكتاب.

والتزمت في بحثي بمنهج التحليلي والنقدي وركزت في عرض المصطلحات التي أورها ابن رشد من خلال كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد وشرحها، خلافا لهذا الكتاب الذي اعتمد على منهج التحليلي يمثل دروا من الأدوار التي مر بها اصطلاح المذهب، وكل دور يتميز بخصائصه العلمية، آراءا وتأليفا.

الثاني: الفتح المبين في حل رموز ومصطلحات الفقهاء الأصوليين

ألف هذا الكتاب الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي[2]. تناول المؤلف في هذا الكتاب الرموز والمصطلحات الفقهية لساداة المذاهب الأربعة، ثم ذكر رموز ومصطلحات بعض الأصوليين، وفي الختام تناول الفوائد النفيسات وضوابط وقواعد مهمات يحتاج إليها كل باحث.

[2]. محمد إبراهيم محمد الحفناوي . وهو أستاذ ورئيس قسم أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بطنطا. وله كثيرة من المؤلفات، منها: الفتح المبين في التعريف بمصطلحات الفقهاء والأصوليين. **أنظر ترجمته في كتابه....**

لم يقف المؤلف هذا الكتاب استخراج المصطلحات التي ذكرها ابن رشد من خلال كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد بشكل خاص، ولكنه استخرج الرموز والمصطلحات الفقهية لساداة المذاهب الأربعة، بينما رسالتي تختص بالكلام عن مصطلحات ابن رشد من خلال كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد واستخرجت بشكل خاص من هذا الكتاب.

الثالث: مصطحات المذاهب الفقهية و أسرار الفقه المرموز في الأعلام والكتب والآراء والترجمات

أصل هذا الكتاب رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير لطالبة مريم محمد صالح الظفير، كلية الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة الأزهر بالقاهرة عام 2002 م، وطبعت هذا الكتاب دار ابن حزم بيروت الطبعة الأولى، 1422هـ – 2002م.

جمعت فيه الباحثة مصطلحات المذاهب الفقهية الأربعة في الأعلام، والكتب، والآراء، والترجيحات، وبيان المراد بها في كل مذهب. وقد جاءت الدراسة في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وفهارس. الفصل الأول :الاصطلاحات العامة في المذاهب، وفيه مبحثان: الأول: اصطلاحات متعلقة بأقسام الحكم التكليفي.الثاني: اصطلاحات الحكم الوضعي المتعلقة بأوصاف العبادة. الفصل الثاني: اصطلاحات المذهب الحنفي. الفصل الثالث: اصطلاحات المذهب المالكي. الفصل الرابع: اصطلاحات المذهب الشافعي. الفصل الخامس : اصطلاحات المذهب الحنبلي.

إذا، هذا الكتاب يحتوي على مصطلحات المذاهب الفقهية الأربعة في الأعلام بشكل العام، وأما بحثي يشمل المصطلحات الفقهية والأصولية التي ذكرها ابن رشد من خلال كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد بشكل خاص.

الرابع: منهج ابن رشد في عرض الآراء الفقهية من خلال كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد[3]

هذه النشرة العلمية كتبها قاسم إدريسي[4] في المجلة العالمية للدراسات الفقهية والأصولية م2017هـ/1439، 1، العدد 1.

تكلم الكاتب عن توضيح منهج ابن رشد في عرضه للمسائل الفقهية وآراء الفقهاء فيها؛ إذ إنه –الله رحمه – اعتمد منهجا متميزا، قلما تجده في كتب الفقه الأخرى. فالباحث اتبع المنهج الاستقرائي، وذلك بذكر نماذج من تلك المسائل بعد استقراء الكتاب، ولم يجرد كل المسائل، وإنما اكتفى ببعضها، سلك ابن رشد منهج ذكر أسباب الخلاف، وذلك بسبب اختلاف الفقهاء في بعض القواعد الأصولية والفقيهة؛ مما جعلهم يختلفون في الحكم المترتب عليها. والإمام ابن رشد أجده يرجح أحيانا بعد سرد الآراء الفقهية، وأحيانا يتوقف في بعض المسائل التي تساوت فيها الأدلة.

[3] https://journals.iium.edu.my/al-fiqh/index.php/al-fiqh/article/download/9/5/

[4] طالب الدكتوراه مختبر الدراسات الشرعية والبناء الحضاري جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب kacem_kenitra@yahoo.com

هذه المقلة تكلم كثيرا عن أهم الخطوات التي سلكها ابن رشد بعد تتبعي واستقرائي لكتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد. وأما هذا البحث فيتكلم عن مصطلحات أوردها ابن رشد من خلال كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد.

وكذلك قد تتبع الباحث الفقير عناوين الرسالة العلمية من الجامعات الإندونيسية التي كتبت باللغة الإندونيسية فلم أجد –على قدر الباحث الفقير– من اهتم وخصصت الدراسة في هذا المجال. فنسأل الله ﷻ أن يصرف عنا شهوات النفس، وأن يوفقنا في أصالة هذا البحث، إنه سميع مجيب.

خامسا: الإطار الفكري

ستكون نظرية البحث المستعملة في تحاليل معلومات هذا البحث كما تقدم من الباب الأول منطلقة من كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد، ثم مراجعته من خلال آراء المؤلف واستخراج من هذا لكتاب المصطلحات الفقهية والأصولية. بعد ذلك سيقوم الباحث بتحليل هذه المصطلحات معتمدا على المنهج الفلسفي المنطقي الاستنتاجي.

يهتم الباحث بمصدر المصطلحات الفقهية والأصولية من خلال كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد بتميز هذا الكتاب لأنه يشتمل على كثيرة من المصطلحات الغامضة التي تتعلق بالأعلام، والترجيح والتضعيف، والأصولية، ويعرض الباحث هذه المصطلحات من أول الكتاب إلى آخره.

قد عرفنا أن ابن رشد رحمه الله أخذ لنفسه عبارات في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد ونبه ذالك في مواضع متفرقة من كتابه –كما قال رحمه الله في أول الكتاب، وكذالك قد ذكر كثيرا من المصطلحات التي قد لا يعرفها كثير من طلبة العلم، لأنه لا يبين رحمه الله هذه العبارات والمصطلحات.

وكي يقوم الباحث ببحثه بعنوان: "مصطلحات ابن رشد من خلال كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد"، لا بد من النظرية البحثية المعينة التي بها يحلل الباحث مفردات هذا البحث. وقد بيّن مما سبق أن نظرية البحث وانطلاقها من مصدر مصطلحات فقهية وأصولية من كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد القرطي.

في المرحلة الأولى يسرد الباحث المصطلحات التي تتعلق بالمعاجم، والترجيح والتضعيف، والمصطلحات الأصولية بشكل مرتب كما ذكرها المؤلف في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد. يبدأ من كتاب الطهارة إلى كتاب الأقضية. يستخرج المصطلحات بنقلها مباشرة كما سرد المؤلف أو استنتاج من إشارة التي أشير إليها المؤلف.

بعد هذه المرحلة سيحلل الباحث هذه المصطلحات معتمدا على منهج الفلسفي المنطقي الاستنتاجي. وكذلك يرجع هذه المصطلحات إلى مصدرها الأصلي، ومن ضمن هذا العمل أيضا تحقيق نسبة الأقوال إلى قائلها الصحيح، ثم سيستنتج الباحث خلاصة المصطلحات المستخرجة من كل باب وسرد جدول المصطلحات، حتى يظهر في النهاية جميع المصطلحات التي ذكرها المؤلف من خلال

كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد، وبذلك ستتم النلتائج البحثية التي هي جوهر المسألة بفضل الله عز وجل.

سادسا: منهج البحث

أ. نوع البحث

ركز الباحث على البحث الديني[5] لعلاقة البحث مع تحليلات المصطلحات لاستنباط الأحكام الشرعية. واختار الباحث في هذا المجال على البحث المكتبي لأن المصادر الأساسية البحث هي الكتب الفقهية والأصولية على الأخص كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد القرطبي. حسب شكليات البحث، اختار الباحث على البحث النوعي[6] *(qualitative research)*.

ب.منهج البحث

نظرا لكثرة هذه المصطلحات وتبعا لتقدير الباحث المحدد، فيكون سرد تلك المصطلحات بحسب درجتها الأولوية ولا يسرد جميع المصطلحات الموجودة في الكتاب، فانطلاقا من هذه العوامل سأسير في البحث على المنهج الكيفي[7]، هذه مما تقضيه طبيعة الموضوع وتفرضه حاجة البحث.

---

5. بشري حسن، ***Metode Penelitian Fiqh*** (كانجانا-جاكرتا، ط: الأولى 2003م) ص: 1\16-17.

6. سيف الرحمات، ***Penelitian Kualitatif*** *EQUILIBRIUM*.جزء: 5، رقم: 9، 2009. ص: 1-8.

7. يعرف البحث الكيفي عموماً على أنه الدراسة التي يمكن القيام بها أو إجراءها في السياق أو الموقف الطبيعي، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات، أو الكلمات، أو الصور، ثم يحللها بطريقة استقرائية مع التركيز على المعاني التي يذكرها المشاركون، يقوم الباحث ببناء صورة معقدة وشمولية ويحلل الكلمات، ويضع تقريراً يفصل فيه وجهات نظر المرشدين ثم يقوم بإجراء الدراسة

ج. مصادر المعلومات

طبقا لطبيعة البحث المكتبي، فتكون مصادر المعلومات لهذا البحث العلمي على ما يلي:

1. المصادر الأساسية: كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد القرطبي.
2. المصادر الثانوية: القرآن الكريم، وكتب التفاسير، وكتب الحديث مع شروحه والتخريج، وكتب الفقه وأصوله وقواعده، والمعاجم اللغوية، وكتب التاريخ، وكتب التراجم والطبقات، والمؤلفات التي لها صلة بموضوع البحث، والمجلة العلمية، ومواقع الشبكة العالمية.

أ- جمع المعلومات

الطريقة في جمع المعلومات الذي سأسير عليه في هذا البحث بمشيئة الله ﷻ يرتكز على الأسس التالية:

1. تتبع المصطلحات من كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد القرطبي.
2. الاستعانة بالكتب الفقهية الأخرى، سواء من كتب ابن رشد أو الكتب المعتبرة عند المذاهب الأربعة.

في الموقف الطبيعي. ولذلك يمكن توضيح ماهية البحث الكيفي من خلال توضيح منهجية البحث في العلوم تركز على وصف الظواهر والفهم والأعمق لها، ويختلف عن البحث الكمي الذي يركز عادة على التجريب وعلى الكشف عن السبب أو النتيجة بالاعتماد على المعطيات العددية. أنظر: رجب، إبراهيم عبد الرحمن، ***مناهج البحث في العلوم الاجتماعية*** (الرياض، دار عالم الكتب، ط: 2003) ص: 18.

3. بعد تتبع على هذه المصطلحات من بطون تلك الكتب واستخلاصها، أقوم بدراستها دراسة دقيقة مقارنة بين لمذاهب الفقهية ثم أقومها علميا بحسب ما تقضيه البحث في ذلك.

4. أبدأ بسرد المصطلح، ثم أعقبها بسرد بيانها من مصدرها الأصلي.

5. قمت بترجمة الاعلام متعلقة بالمسألة بشكل موجز.

6. توضيح المسائل، إما بتحرير محل النزاع أو بيان المراد منها.

7. بيان وجه الاستدلال سواء من الأدلة الشرعية أو العقلية.

8. استشهدت بالمعلومات الحديثة من البحوث والمجلات والمقالات العلمية لمزيد البيان والتوضيح حسب الواقع.

9. ردت كل آية إلى موضعها من السور في القرآن الكريم.

10. خرجت الأحاديث الوارد ذكرها في الهامس.

11. ذكرت نبذة يسيرة عن الفرق الوارد في البحث.

12. ختمت البحث بخاتمة اشتملت على نتائج البحث والتوصيات بشكل مختصر.

الباحث قد بين أن البحث هنا بحث مكتبي لذا تكون طريقة جمع البيانات بطريقة الوثائق لأخذ النقاط المهمة منها و ربما تؤكدها طريقة المقابلات.

هـ. تحليل المعلومات

من خصائص منهج البحث الكيفي أنه يستخدم طريقة الاستقراء في تحليل المعلومات[8]. وبهذه الطريقة تسهل للباحث على وصول إلى المصطلحات التي سردت بها ابن رشد من خلال كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد.

غير أنني استعملت طريقتي الاستقراء والاستنتاج معا. إذ إنه لا يكفي عن طريقة الاستنتاج للحصول على تفصيلات المصطلحات سواء كانت من ابن رشد أو العلماء الآخرين.

سابعا: خطة البحث

قد جعلت ما تضمنه هذا البحث خمسة أبواب وتحت كل باب عدد من الفصول والمباحث، ويعقب ذلك كله في آخر البحث اخاتمة تشتمل على أهم نتائج البحث، ثم التوصيات. وتفصيل ذلك على نحو الآتي:

الباب الأول : فيه المقدمة. تضمن في المقدمة على خلفية البحث، ومشكلات البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، والإطار الفكري، ومنهجية البحث، ثم خطة البحث.

الباب الثاني: المصطلح، مفهومه وشروطه. فيه فصلان، الفصل الأول: تعريف المصطلح لغة واصلاحا. فيه مبحثان، المبحث الأول عن تعريف المصطلح لغة، والمبحث الثاني سيبحث عن تعريف المصطلح اصطلاحا. والفصل الثاني: شروط وخصائص المصطلح، فيه مبحثان، المبحث الأول سيبحث عن شروط المصطلح، والمبحث الثاني سيبحث عن خصائص المصطلح.

---

[8]. المرجع السابق.

الباب الثالث: لمحة موجزة عن ابن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد وكتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد. هذا الباب يتكون من فصلين، الفصل الأول: سيرة موجزة عن ابن رشد، فيه أربعة مباحث، المبحث الأول عن شخصية ابن رشد. وسيبحث فيه عن اسمه ونسبه ولقبه ومولده ونشأته ووفاته وثناء العلماء عليه. والمبحث الثاني سيبحث عن نشأته العلمية والعملية. سيبحث فيه عن شيوخه وتلامذه ورحلته العلمية ومؤلفاته. والمبحث الثالث عن صفاته وثناء العلماء عليه، وأما المبحث الرابع فعن شيوخه وتلامذه وآثاره العلمية.

الفصل الثاني: يتكلم الباحث عن المؤلَّف (بداية المجتهد ونهاية المقتصد). فيه ثلاث مباحث، المبحث الأول عن موضوع الكتاب وغرض المؤلف منه. المبحث الثاني عن منهج ابن رشد في الكتاب. وأما المبحث الثالث فعن مميزات الكتاب (بداية المجتهد).

الباب الرابع: مصطلحات ابن رشد في كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد، يتكون هذا الباب من ثلاثة فصول، الفصل الأول: الأعلام المنسوبون إلى الأزمان، فيه مبحثان، المبحث الأول يبحث عن الأعلام المتقدمين، والمبحث الثاني سيبحث عن الأعلام المتأخرين.

الفصل الثاني: المصطلحات التي تتعلق بالترجيحات، فيه مبحثان، المبحث الأول يبحث عن الاصطلاحات التي وردت على لسان مالك، والمبحث الثاني سيبحث عن علامات التشهير.

الفصل الثالث: اصطلاحات تدل على الأئمة، فيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول يسبحث عن المنسوبين إلى أمصارهم، المبحث الثاني عن الملقبين بألقاب تدل عليهم. وأما المبحث الثالث فسيبحث عن المصطلحات الأصولية.

الباب الخامس: يشتمل على أهم النتائج وتوصيات الباحث، كما يكتب الباحث فهرس كل الآية القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام الواردة من خلال البحث.

وفي الختام، أسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، راجيا منه سبحانه وتعالى أن يمدنا بالعون لإتمام كتابة هذه الرسالة المتواضعة، إنه على ذلك قدير.